درر الحكم

للرسول وأهل الكرم

تأليف

الشيخ عبد الله بن فودي

Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا

أما بعد:

فهذا درر الحكم للرسول وأهل الكرم، ففيه فصلان:

Scanned with CamScanner

الفصل الأول: كلام الرسول ﷺ

«تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه». وقال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»، وقال: «لا يذكر أهل العلم إلا بأحسن الذكر»، فقال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابّا في الله، اجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجل ذكر الله خاليًا؛ ففاضت عيناه من خشية الله، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال إلى نفسها فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»، وقال: «ليس المؤمن الذي شبع وجاره جائع إلى جنبه»، وقال: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

وقال: «الفقراء الصبر جلساء الرحمن» وقال: «يقول الله سبحانه: من لم يصبر على بلائ فليتخذ ربًّا سواي»، وقال: «عندك ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك، لا بقليل تقنع، ولا بكثير تشبع، إذا أصبحت آمنًا معافًا وعندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء»، وقال: «طوبى لمن هدى إلى الإسلام، وكان عيشه كفافا وقنعه الله به»، وقال: «اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ونفس لا تشبع ولسان لا يذكر»، وقال: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فليسعهم منكم حسن الخلق، والقوهم بطلاقة الوجه». وقال "طوبى لمن أكثر ذكر الله في الجهاد"، وقال: «تواضعوا يرفعكم الله، واعفوا يعزكم الله، ولا حسب إلا التواضع، ولا نسب إلا بالتقوى، ولا عمل إلا بنية»، وقال لأبي هريرة: «أحبب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنًا، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلمًا»، وقال: «لا خلف من التقوى ، ولا عوض من الله»، وقال لرجل: «أوصيك بالدعاء، فإن معه إجابة، فعليك بالشكر، فإن معه زيادة، وأنهاك عن المكر، فإنه لا

Scanned with CamScanner

يحيق المكر السيئ إلا بأهله، وعن البغي، فإنه من بغي عليه نصره الله، وإياك أن تبغض مؤمنًا أو تعين عليه»، وقال: «من سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن استعانكم بالله فأعينوه»، قال: «عليكم بذكر الموت، ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه، وإن لم تجدوا فأثنوا عليه»، وقال: «عليك بذكر الموت، فإنه يشغل عما سواه، وعليك بكثرة الدعاء، فإنك لا تدري متى يستجاب لك»، وقال: «إياكم والفحش، فإن الله لا يحب الفاحش، وإياكم والشح، فإنه أهلك من كان قبلكم، وإياكم والظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة».

وقال لابن عباس: «احفظ الله يحفظك، تَعَرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»، وقال: «أسوأ الناس حالاً من لا يثق أحدًا لسوء ظنه، ولا يثق به أحد لسوء فعله»، وقال: «انظروا في النعمة إلى من دونكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم»، وقال: «أقيلوا لذوي المروآت عثراتهم»، وقال: «حسنتان لا يضر معهما كثير من السيئات: العفو عن عباد الله، والرضا بقضاء الله، وسيئتان لا ينفع معهما كثير من الحسنات: ظلم عباد الله، والسخط على مقدور الله»، وقال: «ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لم ينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة»، وقال: «لا يقيم أمر الله إلا رجل يخاف الله في الناس، ولا يخاف الناس في الله»، وقال: «إن الأمير إذا تحبس على الناس أفسدهم».

وقال: «علامة رضا الله على عباده أن يستعمل عليهم خيارهم، وعلامة سخطه عليهم أن يستعمل عليهم شرارهم، وقال: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله»، وقال: «الجاهل السخي أحب إلى الله من العالم البخيل، واليد العليا خير من اليد السفلي»، وقال: «لا طاعة إلا في معروف، ومن أمر بمعصية فلا طاعة له»، وقال: «اطلبوا العفو من الله بعفوكم عن الناس، ورحمة من الله برحمتكم للناس»، وقال: «ما

Scanned with CamScanner

نقص مال من صدقة، ولا عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزًّا»، وقال: «إن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وإن الكذب ليهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار».

وقال: «ليس بكاذب من أصلح بين اثنين فقال: خيرًا ونهى شرًّا»، وقال: «لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، حسن العهد من الإيمان، لا إيمان لمن لا أمانة له، المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم، بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع»، وقال: «آية المنافق ثلاثة؛ إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»، وقال: «لا يصلح الكذب في جد ولا هزل، وإذا كذب العبد تباعد الملكان منه لنتن ما جاء به»، وقال: «رحم الله إمرا تكلم خيرًا فغنم، أو سكت فسلم»، وقال: «رحم الله امرأ أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من لسانه».

"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" وقال: «العافية عشر أجزاء، ستة منها في الصمت إلا عن ذكر الله، والجزء الآخر في ترك مجالسة السفهاء»، وقال: «اتقوا الكبر والحرص والحسد، لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء»، وقال: «آفة السماح المنّ، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة الفترة، وآفة الحسب الفخر»، وقال: «لا تناجشوا ولا تباغضوا، ولا تدابرو، وكونوا عباد الله إخوانًا»، وقال: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»، وقال: «الحياء خير كله، الحياء لا يأتي إلا بخير، الحياء من الإيمان إن الله يحب الحيي الحليم المتعفف»، وقال: «بر أمك ثم أباك ثم أدناك ثم أدناك».

وسئل: "أي الأعمال أفضل"، قال: «الصلاة لوقتها وبر الوالدين»، وقال: «لا يدخل الجنة عاق ولا منان»، وقال: «وإياكم والغيبة، فإنها شر من الزنا»، وقال:

Scanned with CamScanner

«مروءتنا: **أن نعفو عن من ظلمنا، ونعطي من حرمنا ونصل من قطعنا**»، وقال: «**تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ولدينها، فعليك بذات الدين وإلا تربت يداك**»، وقال: «**أعظم النساء بركة أحسنهن وجهًا، وأرخصهن مهرًا، وأقلهنّ مؤنة**»، وجاءت أسماء بنت يزيد بن السكن وقالت: "يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، إن الله بعثك إلى الرجال والنساء، فآمنا بك وبإلهك الذي بعثك، وإنا -معشر النساء- قواعد بيوتكم، وحاملات أولادكم، وحافظات أولادكم، وأنتم -معشر الرجال- فضلتم علينا بالجمع والجماعات وشهود الجنائز، والحج والعمرة والجهاد، أفنشارككم في هذا الخير؟ فقال لها: «**حسن تبعل إحداكن لزوجها واجتنابها سخطه واتباعها مرضاته يعدل ذلك كله، فرجعت تكبر فرحًا**».

وقال: «**من شاب في الإسلام شيبة كانت له نور يوم القيامة**»، **يقول الله**: «**إني لأستحيي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام أن أعذبهما**»، ثم بكى رسول الله ﷺ، فقيل: مِمَ بكاؤك؟ قال: «أبكي على من يستحي الله من عذابه ولا يستحيي من عصيانه، رزقنا الله العمل بما قاله ﷺ».

Scanned with CamScanner

الفصل الثاني: في كلام الحكماء

قال أبو بكر ﷺ لعمر ﷺ لما استخلفه:«أوصيك بتقوى الله، واعلم أن الله لا يقبل نافلة منك حتى تؤدي الفريضة، وقد ذكر الله آيات الرحمة وآيات العذاب؛ ليكون المرء راغبًا خائفًا، فإذا حفظت وصيتي لا يكون غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك، وإن ضيعت وصيتي لا يكون غائب أبغض إليك من الموت ولن تعجزه»، وقال علي ﷺ:«الأيام ثلاثة: أمس موعظة ، واليوم غنيمة، وغدًا مخاطرة»، وقال ابن مسعود: «كل أحد ضيف، وماله وديعة، والضيف مرتحل، والوديعة مؤداة».

وقال سلمان ﷺ: «عجبت من غافل ليس بمغفول، وطالب الدنيا والموت يطلبه، وضاحك وجهنم وراؤه»، وقال حذيفة لأبي هريرة ﷺ: «أراك إذا مشيت إلى الكنيف أبطأت، وإذا خرجت أسرعت»، فقال: «إني أدخل على وضوء وأخرج بلا وضوء، فأخاف أن يدركني الموت قبل أن أتوضأ»، فقال له حذيفة: «إنك لطويل الأمل، لكن أرفع قدمي فأخاف ألا أضع أخرى حتى أموت»، وقال فضيل ﷺ: «من عصى الله فيك أطع الله فيه»، وقال عمر بن عبد العزيز ﷺ وهو يخطب: «أيها الناس إنكم ميتون، ثم إنكم مبعثون، ثم إنكم محاسبون، فلئن صدقتم لقد قصرتم، ولئن كذبتم لقد هلكتم، ومن يكن له رزق بحضيض أو فوق جبل فإنه يأتيه، فأجملوا في الطلب»، وعن بعضهم: «القلوب خمسة: ميت للكافر، ومريض للعاصي، ونائم للغني، ويقظان للتائب، وطائر للعارف»، وقالت امرأة من العابدات: «تفكر طول الرقاد في القبور لا يدع عيني تنام»، وكتب بعضهم إلى أخ له: «لا تغتر بالشاب بدليل أن الشيوخ أقل».

رأى سفيان الثوري مقعدًا يزحف من أقصى بلاد العجم إلى مكة في أربع سنين فقال: «عجبًا من بعد سفرك مع ضعفك»، فقال له: «أما بعد سفري فالشوق أقربه، وأما ضعفي فمولاي حمله». وقال الحسن ﷺ: «اللهم أنزلت بلاءً فأنزل صبرًا، ووهبت عافية فهب شكرًا»، وفي الحكم: «رأس الغنى القنوع، ورأس الفقر الخضوع، استغن عمن شئت فأنت

Scanned with CamScanner

أميره، واخضع لمن شئت فأنت أسيره، اعمل اليوم لغد، فلا تفرح بالمال والسلطنة، وإن رأيت ذلك عند أخيك فلا تأس عليه، فما يسرك أن يصنع بك فأصنعه بأخيك، لا تغضب يقدر عليك الشيطان، واكظم الغيظ، وسكنه بالتودد، ولا تعجل، وكن هيّنًا ليّنًا، إن لكل شيء شينًا، وشين العلم الطمع، ومن التواضع الرضى بالدون، والتعزز على الأغنياء، الغنى في القلب، والكرم بالتقوى، والشرف بالتواضع، فإذا رأيت من هو أكبر منك فقل:سبقني إلى الإسلام، فهو خير مني، وإذا رأيت أصغر منك فقل: سبقته إلى الذنوب، فهو خير مني، من اتقى الله كفاه ووقاه، ومن أقرضه ضاعفه له، ومن شكره زاده، لا عمل لمن لا نية له ، ولا إيمان لمن لا أمانة له، ولا أمان لمن لا رفق له، ولا أجر لمن لا حسنة له، اتخذ صغير المسلمين ولدًا، وأوسطهم أخًا، وأكبرهم أبًا، فارحم ولدك، وصل أخاك، وبر أباك، واذكر الله عند همك إذا هممت شيئًا، وعند لسانك إذا تكلمت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند يدك إذا بطشت، وإياك والكلام فيما لا يعنيك وفيما يعنيك في غير موضعه.

لا تكثر مزاح خدمك فتسقطَ هيبتُك عندهم، أدناء الجهلاء إهانة العلماء، وإكرام السفهاء إهانة الكرماء، والرب لا يموت، والجزاء لا يفوت، فافعل ما شئت، إن أحسنت القول فأحسن الفعل، أظهر اليأس من الناس، فإنه لغنى، وإياك وطلب الحاجة فإنه فقر حاضر، فإذا صليت فصل صلاة مودع؛ فلعلك لا تصلي بعدها، أطع أخاك وإن عصاك، وصِلْه وإن جفاك، وغُضَّ بصرَك عن المحارم، ومن كثرت لحظاته دامت حسراته، ومن أرسل ناظره أتعب خاطرَه، ومن ظلَم تعَب وندِم، ومن سالَم سلِم وغَنِم، لا شرفَ كالعلم، ولا عقلَ كالورع، ولا شفيع كالتوبة، من لم يتأمل الأمور بعين فطنته لم يقع سيف حيلته إلا على مقلته، هلك من ليس له حكيم يرشده، لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده، لا تحقر عدوك فيذلك، من مدحك بما ليس فيك ذمك بما ليس فيك، الأشرار يتبعون المساوي، ويتركون المحاسن، إذا سمعت من أخيك كلمة لا تظن بها سوآ وأنت تجد لها إلى الخير مخرجًا، من أهمل المكارم واعتمد على شرف آبائه فقد عقهم، واستحق أن لا يقدم بهم، إذا أقمت

Scanned with CamScanner

حجتك على كريم أكرمك، وعلى لئيم عاداك، أقوى الناس من قوي غضبه ، وأصبرهم من ستر فاقته، وأغناهم من قنع بما تيسر له.

لا تترف نفسك عند النعمة؛ فتقعد عنك عند الشدة، طالب المال لا يخلو من الحزن، إما على ما فات، أو على خوف فوات ما نال، لا تحقر الرأي الجليل، لأن أتى من الحقير ما ذل ذو حق -ولو اتفق الناس علي إذلاله ولا عز ذو باطل ولو اتفق الناس علي إعزازه أكيس الناس، من تأهب للأمر قبل نزوله، وأحمق الناس من باع آخرته بدنيا غيره، وأسعد الناس من ختم له بخير، وأشقى الناس من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة، لا تكن مسخط من يرضيه الباطل، ودع عنك ما يسرك إذا كانت عاقبته تضرك، بعُد عن الإكرام من لم يعدل في الأحكام.

خير الزاد ما نفع في المعاد، خير العفو ما كان مع القدرة، خير الإخوان من كان معك عند حوادث الزمان إذا كان الرأي عند من لم يقبل منه، والسلاح عند من لا يستعمله، والمال عند من لا ينفقه، ضاعت الأمور، وأشقى الناس بالسلطان صاحبه، الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم، من بلغ غاية ما يحب فليتوقع ما يكره، كل غيم إلى انحسار، وكل عال إلى انحدار، الشيب بريد الآخرة، وخطام المنية، لله ملك ينادي كل ليلة: يا أبناء الستين: عدوا أنفسكم في الموتى، ومعترك المنايا من ستين إلى سبعين، وإذا بلغ المرء أربعين ولم يغلب خيره شره فليبك على نفسه، الشيب أبو الأمراض، ومعدن الآلام، سئل شيخ كيف أصبحت؟ قال: أصبحت إن نهضت قربت الأرض مني، وإن جلست بعدت عني، أذكر القديم، وأنسى الحديث، وأنعس في الملإ، وأسهر في الخلا، يفوتني من أمامي، ويلحقني من خلفي».

شعر

جنبـــي تجـــافى عـــن الرقـــاد ... خوفًـــا مـــن المـــوت والمعـــاد

قـــد بلـــغ الـــزرع منتهـــاه ... لا بـــد للـــزرع مـــن حصـــاد

وقال الآخر:

Scanned with CamScanner

قد شاب رأسك وانطوى ثوب الصبا ... وأراك غرًّا في البطالة تلعب
قال الشباب لعلنا في شيبة ... ندع الذنوب فما يقول الأشيب

وقال الآخر:

إني أرى رقم البلى ... في فود رأسك قد نزل
وأراك تعثر دائمًا ... في كل يوم بالعلل
والشيب والعلل ال ... كثيرة من علامات الأجل
فاعمل لنفسك أيها ... المغرور في وقت العمل

وقال الآخر:

وكم من فتى يمسي ويصبح لا هيا ... وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

وقال الآخر:

نعلل بالدواء إذا مرضنا ... وهل يشفي من الموت الدواء
ونختار الطبيب وهل طبيب ... يؤخر ما يقدمه القضاء
وما أنفاسنا إلا حساب ... وما حركاتنا إلا فناء

وقال الآخر:

ياساهيًا غافلاً عما يراد به ... جاء الرحيل وما أعددت من زاد
حتى كأنك تبقى سرمدًا أبدًا ... هيهات أنت غدًا فيمن غدا غاد

Scanned with CamScanner

وقال الآخر:

تناديـــك أجـــداث وهـــن ســـكوت ... وســـكانها تحـــت التـــراب خفـــوت
أيـــا ســـاكن الـــدنيا ومالـــك منـــزل ... لمـــن تجمـــع الـــدنيا وأنـــت تمـــوت

وقال الآخر:

نســير إلــى الآجــال فــي كــل ســاعة ... وأيامنـــا تُطـــوى وهـــن مراحـــل
ومــا أقــبح التفــريط فــي وقــت الصِّبا ... فكيـف بـه والشـيب فـي الـرأس شـامل

وقال الآخر:

ومـــا المـــال والأهلـــون إلا وديعـــة ... فـــلا بـــد يومًـــا أن تـــرد الودائـــع
ومـــا المـــرء إلا كالشـــهاب وضـــوؤه ... يصـــير رمـــادًا بعـــد إذ هـــو ســـاطع

وقال الآخر:

مضـى الـدهر والأيـام والـذنب حاصـل ... وجـاء رسـول المـوت والقلـب غافـل
تمتـــع مـــن الـــدنيا فإنـــك راحـــل ... وبـــادر فـــإن المـــوت لا شـــك نـــازل
ســـرورك فـــي الـــدنيا غـــرور وحســـرة ... وعيشـــك فـــي الـــدنيا محـــال وباطـــل
ألا إنمـــا الـــدنيا كمنـــزل راكـــب ... أنـاخ عشـيًّا وهـو فـي الصـبح راحـل

وقال الآخر:

Scanned with CamScanner

أرى الشيب مذ جاوزت خمسين حجة ... يدب دبيب النمل في غسق الظلم
هو السقم إلا أنه غير مؤلم ... ولم أر قبل الشيب سقمًا بلا ألم

وقال الآخر:

أرعشني الدهر أي رعش ... والدهر ذو قوة وبطش
قد كنت أمشي ولست أعيا ... واليوم أعيا ولست أمشي

وقال الآخر:

أعيني هل لا تبكيان على عمري ... تناثر عني مِن يدي ولا أدري
إذا كنت قد جاوزت خمسين حجة ... ولم أتأهب للمعادي فما عذري

وقال الآخر:

ألا فامهد لنفسك قبل موت ... فإن الشيب تمهيد الحمام
وقد جد الرحيل فكن مجدًّا ... لحط الرحل في دار المقام

وقال الآخر:

حقيق بالتواضع من يموت ... ويكفي المرء من دنياه قوت
سنرحل عن قريب من زمان ... إلى قوم كلامهم سكوت

وقال الآخر:

Scanned with CamScanner

مـــن كـــان لا يطـــأ التـــراب برجلـــه ... وطـــأ التـــــراب بصـــــفحة الخـــد
مـــن كـــان بينـــك فـــي التـــراب وبينـــه ... شـــــبران صـــــار بغايـــــة البعـــد
ولقـــد ســـألت الـــدار عـــن أخبـــارهم ... فتبســـــمت عجبًـــــا ولـــــم تبـــد
حتـــى مـــررت إلـــى الكنيـــف فقـــال لـــي ... أمـــــوالهم ونـــــوالهم عنـــــدي

وقال الآخر:

إذا كانـــت الســـتون عمـــرك لـــم يكـــن ... لـــــدائك إلا أن تمـــــوت طبيـــــب
وإن امـــرآ قـــد ســـار ســـتين حجـــة ... إلـــى منهـــل مـــن ورده لقريـــب
إذا ذهـــب القـــرن الـــذي كنـــت فـــيهم ... وخلفـــت فـــي قـــرن فأنـــت غريـــب

وقال عمر بن عبد العزيز:

إلهـــــي لا تعـــــذبني فـــــإني ... مقـــر بالـــذي قـــد كـــان منـــي
فمـــــالي حيلـــــة إلا رجـــــاء ... وعفـــوك إن عفـــوت وحســـن ظنـــي
وكـــم مـــن زلـــة لـــي فـــي الخطايـــا ... وأنـــت علـــى ذو ســـتر ومنـــي
يظـــن النـــاس بـــي خيـــرًا وإنـــي ... لشـــر النـــاس إن لـــم تعـــف عنـــي

Scanned with CamScanner

وقال الآخر:

فـــررت إلـــى الـــرحمن جـــل جلالـــه ... ومـــا خـــاف ذو قصـــد عليـــه اتكالـــه

ومـــن يـــك نحـــو الله أم بقصـــده ... فقـــد صـــلحت آمالـــه ومئـــا ربـــه

وقال الآخر:

إذا أمســـى فراشـــي مـــن تـــراب ... وبـــت مجـــاورًا الـــرب الـــرحيم

فهنـــونـي أخلائـــي وقولـــوا ... لـــك البشـــرى قـــدمت علـــى كـــريم

قال المؤلف:

بشرنا الله برضوانه ومغفرته يوم لقائه: وهذا آخر ما جمعته من هذ الكتاب يوم الخميس لإحدى عشر بقيت من شهر الله المحرم سنة مبشرًا ومشرب.

والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا، اللهم اغفر لأمة محمد مغفرة عامة.

Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner

الفهرس

الفصل الأول: كلام الرسول ﷺ ٦٨٢

الفصل الثاني: في كلام الحكماء..... ٦٨٦

شعر ٦٨٨

Scanned with CamScanner